حديث الأزمة

مشاهد من محطة تعبئة وقود الجوادين في الكاظمية

(هلهلت) امرأة اذ حصلت على اخر كمية من النفط في محطة وقود تعبئة الجوادين في الكاظمية مقدارها (١٠) لترات بينما ولولت اخرى فقد اضاعت نهاراً كاملاً واقفة في (طابور) النفط وعادت الى دارها بخطى متثاقلة ذكرتني بالمرأة التي ذكرها الرصافي: تمشي وقد اثقل الاملاق ممشاها-واصفر كالورس من جوع محياها وارهقتها ساعات الانتظار الطويلة. و كم اتكأت على (جلكانها) بانتظار فرحة امتلائه لكنها عادت به خائبه تجره واقدامها جرا.اقول لها- ساعدك اللّه - فترد علي بغضب وكيف يساعدني؟ هل يبعث لي بعض نار جهنم يتدفأ عليها اطفالي؟ أم يبعث لي ناراً من الجحيم اطهو عليها؟ روح أبويه اللّه يساعدك انت!! ضحكت بمرارة من اجابتها فمثل هذه الازمة جدير بها ان تطيح بأقوى حكومة في اكثر بلدان العالم تخلفاً.

صافي الياسري

المشهد الاول- طابور البنزين

هو طابور من السيارات يمتد من اول مضخة في محطة الجوادين ولاينتهي الا عند حديقة ١٤تموز، ماراً بمتوسطة الجوادين للبنات وساحة السلام، منحرفا الى الشارع المؤدي الى الحديقة.

وفي هذا الطابور تدور بين السائقين الوان الاحاديث حول الاسعار المتصاعدة (الجلكانات) السوق السوداء و(الضريبة) التي يفرضها المشرفون على طابور البنزين وهم من الشرطة والحرس الوطني.

مدير المحطة يؤكد ان البنزين يباع فيها بالسعر الرسمي وانه لايبيع في (الشارع الخلفي) بينما يؤكد المطلعون ان رأس السمكة عفن، وان المحطة حتى تحصل على حصتها عليها ان (تورق) لموظفين معلومين في دائرة المشتقات النفطية، وهذا يعني منطقياً انه لابد للمحطة من البيع في (الشارع الخلفي) وبالسعر الذي يكفل لمدير المحطة الربح الذي يريد مع انها محطة حكومية.

وبما انها محطة حكومية فان للحرس الوطني والشرطة اليد الطولى في التحكم بكميات كبيرة من النفط والبنزين وبيعها في السوق السوداء، كما يتهمهم أصحاب السيارات وعدد كبير من المواطنين وكذلك اصحاب العربات التي تجرها البغال والحمير الذين يقومون ببيع النفط الأبيض، وهؤلاء يؤكدون ان سبب ارتفاع الاسعار هو (الضرائب) التي تفرضها الشرطة والحرس الوطني المشرفون على عملية توزيع النفط.

ولابد ان هذا هو مايحصل فعلاً والا بماذا تفسر وجود البنزين والنفط على ارصفة الشوارع المجاورة وغير المجاورة؟ مع وجود الشرطة والحرس الوطني في المحطات؟

ومع ذلك فان هناك من يقول ان كميات كبيرة من المشتقات النفطية تتصرف بها (مافيا) من الموظفين في وزارة النفط والمصافي ودائرة المشتقات النفطية وهم المسؤولون في الحقيقة عن هذه الازمة.

أحد باعة البنزين على الرصيف يتباهى امام أقرانه انه يدفع اكثر من السعر الرسمي لباعة المحطة وان ذلك يتم أمام أعين الشرطة والحرس الوطني.

أصحاب السيارات الواقفة في طابور البنزين يتشاجرون مع بعضهم بسبب محاولة هؤلاء (ضرب السرة) اي تجاوز الملتزمين بالطابور ولاتنفع الاطلاقات النارية التي تحاول الشرطة والحرس الوطني او اصحاب المحطات بواسطتها اثبات الوجود للحد من هذه المشاجرات والالتزام بالنظام.

(طابور) للبنزين وآخر للنفط وشجار بالجملة!

المشهد الثاني (طابور النفط)

أوكلت وزارة النفط الى المجالس البلدية مسألة الاشراف على توزيع النفط والغاز على المواطنين، لكن هذه المجالس فشلت تماماً لاسباب لامجال لذكرها الان في اتمام عملية التوزيع بشكل صحيح، واعيد المواطنون الى المحطات وساحات توزيع الغاز تحت اشراف الشرطة والحرس الوطني، وفي هذه المحطة (محطة تعبئة وقود الجوادين).

امتد (طابور النفط) الى مايقارب المئة متر نسائياً والمئة متر رجالياً، فيما امتد طابور اخر من العربات ذات الخزانات من سعة ٥٠٠ الى ١٠٠٠ لتر من المجازين بالبيع من قبل دائرة توزيع المشتقات النفطية الى مسافة ٥٠متراً.

وتنتظم الطوابير منذ الصباح الباكر وتحديداً قبل الساعة الخامسة. فافتتاح المحطة هو السادسة صباحاً، ولابد من استباق الموعد والاخرين للحصول على موعد متقدم، ويفشل الكثيرون في الوصول الى نقطة التوزيع في الوقت المناسب بسبب نفاد الكمية في المحطة فيضطرون الى العودة في اليوم التالي والوقوف في طابور من غير المؤكد انهم سيحصلون منه على شيء.

اسعار الخبز تلتهب

وكان من النتائج العرضية لهذه الازمة تضرر اصحاب الافران و الخبازين فقد تقلصت الكميات التي كان من المقرر ان يحصلوا عليها الى النصف، واضطروا الى سد النقص من السوق السوداء فارتفع سعر الصمون والخبز الى الضعف ايضاً ويقال ان المحطات لم تعد ملزمة بتزويدهم بحصصهم المقررة واذا صح هذا الامر فان سعر الصمونة او الخبزة لم يعد قابلاً للتوقف عند حد، وفي نهاية الامر تتحول كل الزيادات المفرطة المتراكمة من الاسعار على ظهر المواطن الذي أرهقته الازمات المزمنة.

اطلاق الرصاص لم يعد يخيف أحداً

افراد الحرس الوطني والشرطة هل هم متورطون في السوق السوداء؟

الخبازات الوقفات في الطابور ذكرن ان زبائنهن ماعادوا قادرين على الدفع فانخفض عددهم الى النصف.

ونسألهن: كيف يسدون حاجتهم اذن؟ فيذكرن التنور الطيني ووقود السعف عائدات بنا الى ما قبل خمسين عاماً.

هل سيقرأ السيد وزير النفط هذا التحقيق البسيط؟ وهل سيقرأه مدير عام دائرة المشتقات النفطية؟ وماذا سيردون على مايتهمهم به المواطنون؟

بعضهم يشكك بعدالة اختيار الأسماء ...

حجاج نينوى لهذا الموسم .. اعدادهم لا هل تتناسب وكثافتها السكانية؟

مكتب المدى / الموصل

غادر حجاج بيت اللّه الحرام من أهالي الموصل إلى الديار المقدسة قبل أيام قليلة لتأدية فريضة الحج ، وقد كانت زيارة هذا العام مختلفة عن مثيلاتها في الأعوام السابقة بحجم ونوعية التحضيرات التي سبقتها ، فضلا عن الأعداد الكبيرة من المواطنين الراغبين بزيارة ارض المقدسات من كلا الجنسين وبمختلف الأعمار المسموح بها ، غير أن اعداد المواطنين الذين تمت الموافقة الرسمية على سفرهم للقيام بمناسك الحج ، حسب القرعة التي أجريت بناء على ذلك ، قليلة نوعاً ما قياساً إلى حجم المشاركة الكبيرة في القرعة مما خلق مشاعر من الحزن والاستياء بين صفوف بعض المشاركين الذين لم يحالفهم الحظ بالسفر ، فشلت معها كل تبريرات المسؤولين .. ولتسليط المزيد من الضوء على هذا الموضوع الذي حظي باهتمام الكثيرين في مدينة الموصل وأطرافها كان لـ (المدى) هذا التحقيق ..

أقاويل وإشاعات ...

تجمع العديد من المواطنين رجالاً ونساء واغلبهم كبار في السن أمام بناية مديرية الأوقاف والشؤون الدينية في الموصل ، بعضهم تحلق حول الإعلانات والملصقات الموضوعة على الجدران والأبواب التي يتعلق اغلبها بتعليمات الحج ، بينما حاول البعض الآخر وبالحاح مقابلة المسؤولين والموظفين في المديرية للتأكد من حقيقة الأقاويل المنتشرة بين الناس حول ظهور ملاحق بأسماء إضافية تقدر بحوالي خمسمائة مواطن تمت الموافقة على سفرهم بعد اللوائح الرئيسية التي ظهرت نتيجة القرعة قبل أيام والتي تم بموجبها السفر ...

(المواطن عبد الرحمن رشيد) احد الذين لم تظهر أسماؤهم في القرعة الرسمية قال :

لقد حرمنا أنا والعديد من المواطنين من الذهاب إلى بيت الله الحرام في هذا العام كما هي الحال في العام الماضي، لأن أسماءنا لم تظهر في القرعة خلال عامين متتاليين ، وفي حدود علمي هناك عشرات من المواطنين ممن لم تظهر أسماؤهم في القرعة غادروا لأداء هذه الفريضة بعد ظهور نتائج القرعة الأولية وسفر المواطنين الذين ظهرت أسماؤهم ، وذلك بعد أن اتفقوا مع بعض متعهدي السفر، معتمدين في رحيلهم على جوازات السفر فقط ومحالفة الحظ لهم عند الحدود ، وفعلا حالفهم الحظ وسمحت السلطات لهم باجتياز الحدود ودخول الاراضي السعودية، وجدير بالذكر أن هذه الحالة جرت في العام الماضي رغم محاذيرها والتخوف من اعادة الحجاج عند الحدود ومنعهم من السفر بسبب من عنصر المجازفة الذي يغلب على العملية، لاسيما وان متعهدي السفر وسائقي السيارات يشترطون على المسافرين دفع مبلغ الذهاب والإياب مقدماً وعدم المطالبة باستعادته عند فشل السفر.

هل جرى تلاعب ما؟

أما (المواطن غالب هاشم) فقد عقب هو الأخر بقوله:

لقد ترددت شائعات كثيرة في الشارع حول وجود تلاعب في عملية إرسال الحجاج إلى الديار المقدسة، منها أن الشروط المطلوبة تتضمن أن يكون السفر لمن لم يسبق له الحج، والحج للمرة الأولى لإتاحة الفرصة أمام اكبر عدد من المواطنين ويتعين على المواطن الذي يفوز بالقرعة أداء اليمين بان حجه هذا يتم للمرة الاولى ، لكن الذي حدث أن بعض المواطنين لم تظهر أسماؤهم وتمكنوا من السفر بدون (حلفان) اليمين عن طريق بعض الاتفاقات ، وحسب ما يقال (والعهدة على القائل) بأنهم دفعوا مبالغ نقدية لتسهيل هذه العلمية ، ولكن أين تم هذا الاتفاق؟ في الحدود ؟ أو في مكان أخر ؟ هذا ما لا اعلمه.

(٢٤٠٠) حاج حصة نينوى

عند الباب الخارجي لبناية مديرية الأوقاف وعلى أرصفة الشارع المحاذي لها كان هناك عدد من سائقي الحافلات والسيارات الذين يحاولون جمع عدد من المسافرين والانطلاق بهم على طريق الحج برغم عدم ضمان الرحلة لمن لم يحصل على الموافقات الأصولية.

(المواطن خزعل خيري) قال :

إنني اشك في نزاهة الإجراءات والقرعة التي أجريت لاختيار عدد الحجاج ، فضلا عن عدم دقة المعلومات عن الراغبين بالحج لهذا العام من أهالي محافظة نينوى ، فمثلاً وحسب المعلومات الرسمية التي اطلعنا عليها أن عدد المتقدمين في محافظة نينوى لا يتجاوز ثلاثة وثلاثين ألف مواطن موزعين على أربعة مراكز ، لكن واقع الحال يشير إلى أن عدد المواطنين اكبر من ذلك بكثير، ففي مركز واحد فقط، وهو جامع صديق رشان، بلغ العدد حوالي (٢٩٦٩٠) متقدما ، كما لم تراع الجهات المسؤولة عن سفر الحجاج كثافة محافظة نينوى السكانية، إذ أن أعداد المسافرين التي تم تخصيصها لها ما يقارب (٢٤٠٠) مواطن فقط ، فضلا عن أن اغلب الأسماء المختارة تعود إلى فئات عمرية شبابية فيما غيب الكثير من كبار السن عن السفر ، الأمر الذي يتناقض مع مبدأ مراعاتهم ومنحهم أفضلية متقدمة على الشباب ، هذا بالإضافة إلى الفوضى التي رافقت العملية وقصر الفترة الزمنية بين إعلان الأسماء والشروع بالسفر مما أوقع العديد من المواطنين بالإرباك وعدم التهيؤ الكامل للرحيل. وبناء على هذا فان العديد من المواطنين يشعرون بالغبن وعدم العدالة في الحصول على حق مشروع اقره الدين الإسلامي الحنيف ، وكان بإمكان المشرفين على إجراءات الحج لهذا العام القيام بدراسة شاملة للموضوع وإجراء جملة من البحوث والعلاقات والتنسيق مع مختلف الأطراف لضمان مشاركة اكبر عدد من المواطنين وبما يضمن تطبيق العدالة على الجميع.

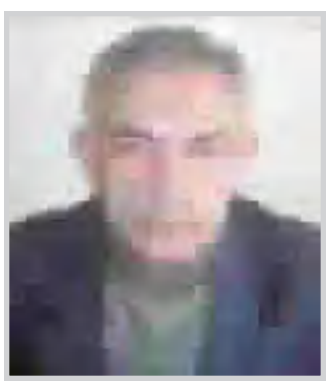

جامع صديق رشان وجامع ذياب العراقي وجامع الخضر (ع) ومقر مديرية الأوقاف. وقد كان لعمل هذه اللجان وجهود العاملين فيها دوره المتميز في ترويج معاملات الآف المواطنين دون اية مشاكل أو معوقات.

إجراءات رسمية .

وتحدث السيد خضير محمد خضير مدير أوقاف نينوى وكالةً عن الآلية التي تم بموجبها اختيار حجاج بيت الله لهذا العام قائلاً:

- بعد عيد الفطر مباشرة قامت مديرية الأوقاف والشؤون الدينية في نينوى بتشكيل أربع لجان لاستقبال وتنظيم معاملات المواطنين الراغبين بأداء فريضة الحج، وقد وزعت هذه اللجان على أربعة مراكز بواقع مركزين في كل من ساحلي الموصل الأيمن والأيسر، ومقر هذه المراكز الأربعة في كل من: فالحج متاح لجميع البالغين من العراقيين ذكوراً وإناثاً وعلى أن يكون الحج للمرة الأولى ، كما أن هناك نسبة ١٠٪ تفضيل للعاجزين والمقعدين ، وقد لاقت اللجان المكلفة بواجب تنظيم وانجاز الطلبات إقبالاً من قبل المواطنين، إذ بلغ عدد المتقدمين لزيارة العتبات المقدسة أكثر من اثنين وثلاثين ألف مواطن ، بينما كان العدد المسموح به لجميع انحاء العراق هو سبعة وعشرين ألف وخمسمائة حاج فقط ، وبعد إكمال المعاملات تم رفع الأسماء إلى ديوان الوقف السني في بغداد حيث خضعت لعملية قرعة بإشراف لجنة مؤلفة من ممثلين عن وزارتي الداخلية ووزارة الخارجية وديوان الوقف الشيعي والسني ، وبعدها أعلن عن النتائج فكانت حصة محافظة نينوى ألفين وأربعمائة حاج فقط من أصل سبعة وعشرين ألف وخمسمائة حاج حصة كل العراق، وقد تم نشر الأسماء عبر وسائل الإعلام المختلفة ليطلع عليها الجميع. - وماذا عن الأخبار التي تقول بوجود ملحق بالأسماء ؟

- ليس هناك صحة لما يروج من إشاعات بهذا الصدد فالقوائم الرئيسة التي ظهرت نتيجة القرعة تم تصنيفها وفق قوافل من شاحنات وسيارات انطلقت من موقع تجمعها في منطقة النبي يونس (ع) باتجاه بيت الله الحرام في مكة المكرمة. وقد رافق القوافل (الشيخ محمد الشماع) مدير الوقف السني في الموصل وكذلك معاونه (السيد كنعان بشير ابراهيم)..

وأشار السيد مدير الاوقاف وكالة إلى أن الزخم الكبير الذي واجه عملهم والعدد غير المتوقع من المواطنين المتقدمين للسفر ، جعل بعضهم لا يعبأ بالقوانين ويحاول التسرع في الحصول على الموافقات اللازمة.

وبعد

ونأمل من الله عز وجل أن يجعل سفر الذين غادروا ميموناً وحجهم مبروراً وان يعيدهم إلى اوطانهم سالمين ، كما نرجو أيضا أن تكون مواسم الحج القادمة وحملاتها اوفر حظاً من هذا الموسم ليتمكن جميع المواطنين الراغبين باداء مناسك الحج من اكمالها على اتم صورة والتبرك بزيارة الكعبة المشرفة وقبر النبي محمد (ص).